



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2025/07/14

تاريخ القبول: 2025/11/24

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

أخلاقيات ثقافة العيش المشترك في فلسفة بول ريكور

*The ethics of the culture of coexistence in the philosophy of Paul Recor*

عشي أنيسة

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان - (الجزائر)

[anissa.achi@univ-tlemcen.dz](mailto:anissa.achi@univ-tlemcen.dz)

**الملخص:** تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على مدى أهمية و مشروعية ثقافة العيش المشترك في الحقل الفلسفي و في حياة الذوات الإنسانية، و ذلك وفق قواعد و مبادئ ايتيقية وضعها ريكور كحجر أساس لإصلاح العلاقات البينداتية، بغية تجاوز المركزية الذاتية و الانفتاح على الآخر و بذلك تحقيق المطلب الجوهرى في اليومى المعيش القائم على توطيد العلاقة بين الذات و الآخر في رهانات الفترة المعاصرة، و من ثم الانفتاح على أفق جماليات العيش المشترك في اليومى.

**الكلمات المفتاحية:** الذات، الآخر، التسامح، الاختلاف، التواصل، العيش المشترك.

**ABSTRACT**

This research paper aims to shed light on the importance and legitimacy of the culture of coexistence in the philosophical field and in the lives of human selves, according to the Aetian rules and principles that Recor established as a cornerstone for reforming intersubjective relations, with the aim of transcending self-centrism and openness to others, and thus achieving the essential requirement in daily living based on consolidating the relationship between self and other in the challenges of the contemporary period And then openness to the horizon of the aesthetics of coexistence in the daily.

**Keywords:** Self, otherness, tolerance, difference, communication, conviviality.

## 1. مقدمة:

قد شغلت مسألة العيش المشترك الفكر الفلسفي من جانب العلاقات الإنسانية، إلا أنها أخذت حصة الأسد من حيث الاهتمام إبان الفترة المعاصرة، و من أبرز المهتمين بهذا النوع من المسائل الفرنسي بول ريكور (1913-2005)، إذ عالج ثنائية علاقة الأنا بالآخر تحت لواء رهانات العصر القائمة على الأناانية و العنصرية و الاختلاف و الاغتراب و إقصاء الآخر على حساب التمرکز الذاتي، مما جعل ريكور يجدد النظر و الدراسة في العلاقات الإنسانية وفق منظور ايتيقي من شأنه أن يساهم في بلورة ثقافة العيش المشترك، من خلال إعادة صياغة مفاهيم الهوية و الغيرية مقابل التنوع الثقافي و تنوعها الذي يعزز بدوره الانفتاح على الآخر وفق تكريس مبادئ ايتيقية في اليومي.

فاستدعت الضرورة العودة بتأسيس أخلاق تطبيقية تساهم بدورها في إعادة مساءلة مفهوم العيش المشترك من الناحية الأخلاقية ضمن العالم الأنطولوجي و وفق منحى أكسيولوجي و بصيغة أكثر حضارية و ايتيقية، تضمن و تحقق سلامة تعايش الذوات الإنسانية مع غيرها، و من ثم تؤسس جسر التواصل معه الذي يعزز تكريس ثقافة العيش المشترك بين الذوات، و لعله الأمر سيان الذي استهدفته إنسانية ريكور من أجل تحقيق المطلب الجوهرى في اليومي، و القائم على توطيد العلاقة بين الذات و الآخر في رهانات الفترة المعاصرة. الأمر نفسه الذي يدفع إلى طرح الإشكال حول كيفية تأسيس ثقافة العيش المشترك بصورة ايتيقية في خضم رهانات العصر القائمة و ما تكتنفه من تنوع ثقافي حسب الفلسفة الريكورية؟

و من خلال هذا الإشكال المحوري يمكن بلورة الفرضيات التالية:

- مدى إدراك أسس العيش المشترك التي تسود علاقة الأنا بالآخر و مقاربتها فلسفيا مع المنظور الريكوري.
  - التعرف على طرق تعامل الذات الإنسانية مع نفسها و مع غيرها، و ذلك في خضم التعددية الثقافية و ما تفرزه من تنوع ثقافي و صراع إيديولوجي الذي تشهده الفترة المعاصرة على مختلف أصعدتها الثقافية و السياسية.
  - الكشف عن المبادئ الايتيقية التي تتحلى بها الذات في ظل رهانات العصر التي تعايشها، و ذلك حسب بول ريكور.
- كما يتمحور هدف هذه الدراسة الفلسفية حول قراءة بعض المبادئ الايتيقية التي عاجلها ريكور من خلال انهماجه حول الذات، و تسليط الضوء على مقاصدها اتجاه الآخر في نسق فلسفي، يصبوا لتجسيد أسس أخلاقية للعيش المشترك في اليومي.

و تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي و النقدي، إذ تجلّى المنهج التحليلي في تحليل ثنائية العلاقة بين الذات و الآخر من خلال الموقف الريكوري، بينما المنهج النقدي تجلّى في نقد فكر ريكور عن مدى تنظير دراسته حول علاقة الذات بالآخر و استحالة تجسيدها وفق المبادئ الايتيقية التي أدلى بها في الواقع المعيش.

## 2. علاقة الذات بالآخر في فلسفة بول ريكور:

بول ريكور اهتم بدراسة مكانة الآخر من الجانب الاليتيقي الذي لا مجال لانعزاله أو إقصاءه فيها، و لا معنى للاستقلالية و المركزية للذات الإنسانية التي يتحول وفقها الشعور بالأنا إلى نوع من الأنانية و الانغلاق، بمعنى مفاهيم الانفتاح و التواصل و الصداقة و الاعتراف من شأنها اثبات كينونة الآخر في ايتيقا ريكور كما تعزز العيش المشترك في رهاانات العصر. (ريكور، العادل الجزء الثاني، 2003، صفحة 556).

## 1.2. مكانة الآخر ايتيقيا:

الاييتيقا عند ريكور تعني البدء من القناعة بوجود حياة جيدة و خيرة و بالتالي يجب استهدافها دائما، أي استهدافها مع الآخر و من أجله ضمن المؤسسات العادلة، لأن العناصر التي يقوم عليها الاستهداف الاليتيقي تسعى لتحقيق الصلة بين الذوات و مع غيرها، و بين طرف آخر ثالث يقوم بتجسيد الحق على مستويات عديدة قانونية و اجتماعية و سياسية. (Ricoeur, soi-même comme un autre, 1990, p. 200).

مما ينم على أن الحياة الجيدة و رفقة الآخر و المؤسسات العادلة تمثل ثلوث الاييتيقا في الفلسفة الريكورية، بحيث يقصد بالحياة الجيدة هنا حياة العيش المشترك مع الذوات الأخرى في اليومي المعيش أين يحدث التعاون و الإسهام الجماعي، و هذا لا يكون إلا عند حضور الآخر و مؤانسته و مرافقته و الاعتراف به كشخص كائن، بينما المؤسسات العادلة فإنها تقتضي وجود بنية اجتماعية تنظم في إطارها علاقة الأنا بالآخر وفق قواعد ايتيقية. (العيادي، 2005، صفحة 45).

## 2.2. مفهوم الذات عند ريكور:

أشار ريكور إلى تقدير الذات باعتبارها المحور الأساسي في الاييتيقا، بمعنى ما ينسب للذات من خصال و سمات بإمكانه أن يعزى إلى الآخر غير الذات، و هنا الأمر لا يتعلق بالأنا التأملية التي تنسب لذاتها الرفعة و التعالي و الكمال فينتهي بما الحال إلى العزلة و الانطواء على نفسها، و إنما كفاءة الأنا لبلوغ الحقيقة و غاياتها المرجوة يستلزم منها الانفتاح على أفق الآخر، و في هذا تأكيد على واقعية الذات التي تقوم بنشاطها البراكسيي و تتفاعل معه، إلى أن تستدعي الآخر وفق بنية نسقية حوارية تعزز تجربة التناوت بين الأنا و الآخر و تفتح أفق العيش المشترك معا. (Ricoeur, soi-même comme un autre, 1990، صفحة 212).

و الموضوع سيان الذي جعل ريكور يتصدى للطرح الديكارتي الذي يقوم على فكرة التمرکز الذاتي بذلك، باعتبار الأنا وفق مفهوم ديكارت لن ينظم إلى التأملات العينية، لأن الوعي يعني الوعي بالشيء و هذا الشيء قد يكون شيئا آخر من الرموز و العلامات، و بما أن الأنا عند ديكارت علمه مجرد و متعالي، جعل منه حدس أعمى تنقصه التعابير التي تصبح فيها الحياة موضوعية على لسان "فلهم دلتاي"، لأن الوعي في حقيقته لا يدرك ذاته إلا عن طرق الرمز و العلامة التي تظهر في شكل أعمال في الحياة اليومية، و قد تكون على شكلة نصوصا أو أي منجز علمي آخر، و هذا الأمر لم يتطرق له تفكير ديكارت. (ريكور، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 49).

و بالرغم من مجهودات ديكرات الفكرية التي أعادت للإنسان ذاتيته، التي سلبت منه إبان العصور الوسطى نظرا لسيطرة التعاليم السوكولائية الكنسية آنذاك، كما أسس لمبدأ الذاتية من خلال الكوجيتو الشهير "أنا أفكر إذن أنا موجود" و أقر بذلك لمركزية جديدة أساسها الإنسان فتحولت الذات معه إلى حقيقة مطلقة و أصبحت الأنا هي الوجود الفعلي للإنسان. (سارتر، الوجود و العدم، 1966، صفحة 587).

### 3. الذات و الآخر في اليومي المعيش:

ديكرات من خلال اعتباره أن الذات المفكرة مرفوعة إلى رتبة اليقين الأولى و منخفضة إلى منزلة الوهم الأكبر، أكد بذلك على أن لها القدرة على بلوغ أهدافها و غاياتها الاستيمية، و بالتالي لا تحتاج للآخر في حياتها، و هو سيات ما تصدى له ريكور و قال عنه أنه كوجيتو مجروح، لأن غايته تكمن في تهميش و إقصاء الآخر الذي هو ضروري بالنسبة لحياة الذات الإنسان. (زيادة، 1976، صفحة 625).

### 1.3. ضرورة الآخر بالنسبة للذات:

من جهة أخرى ريكور يؤكد على مدى وقوع ديكرات في مفارقة عند تمييز الذات عن الآخر، فاستغنى على الآخر من خلال الشك فيه، و انهم بتركيزه على يقين الذات بغية لوصول إلى الحقيقة المنشودة عن طريق الاعتراف بالآخر، أما ما يجب فعله حسب ريكور هو التخلي عن مركزيتها و انفتاحها على الآخر و إنصاتها إليه بدلا من انغلاقها و تقوقعها على نفسها، لأن الآخر من خلال مواقف الاختلاف أو التوافق معه يقدم العون و المساعدة للذات حتي تنفتح على العالم الأنطولوجي برمته و تدرك معالمه.

كما يمكن للذات أيضا من فهم ذاتها على حساب الآخر الذي يمثل بقوة وجود كينونة الإنسان، و هذه الكينونة مرتبطة ارتباطا وثوقيا بوجود الذات و الآخر، إذ يمثل هذا التعاقب و التناوب محورا رئيسيا في بروز و تجسيد ثقافة التعايش بين الذات و الآخر مهما حدث الاختلاف بينهما، و هذا الآخر حسب ريكور هو متعدد فقد يكون الجسد أو الغير المتجلى كالنص الخطابي أو بطل الرواية أو الخصم و ذلك حسب التفاعل و غير ذلك... (ريكور، الذات عيناها كآخر، 2005، صفحة 106).

ليتضح إثر ذلك أن الآخر في علاقته مع الذات يمثل الجسد، أما الآخر باعتباره "غير" هو المختفي و المستتر وراء الخطاب، و من أجل فهمه اعتمد ريكور الترجمة لأنها تعمل على تقريب المؤلف من القارئ و العكس صحيح، من أجل ترجمة نصوصه و فهمها حتى و إن كان هناك اختلاف في الطرح و التصور بينهما، أما الذات من خلال انهماكها في صميم ذاتها المتماهية تبحث في الأنا ذاته عما يكملها، لذا لا معنى لوجود الذات إلا في حضرة الآخر، و ليس شريطة أن يكون هذا الآخر مرئي بل قد يكون فعل قصدي، تقوم به الذات و هي تصارع في انغلاقها ما يعرف بالصراع بين الوعي و اللاوعي، و يكون على مستوى داخل الذات نتاج الاختلاف الذي يؤدي بدوره إلى صراع

أضداد الأفكار، و هو ما يجعلها واعية و منفتحة على الآخر و رافضة قطعيا لكل ذات أصابها الغرور و التعالي على حساب الآخر. (ريكور، صراع التأويلات، 2005، صفحة 151).

### 2.3. التذاوت في اليومي:

ريكور يعتبر أن الذات أصبحت أسيرة و حطمت نقطة بدايتها و لا مكان لها من خلال الشك و إهمال الآخر، الذي يعد من أهم مقوماتها لأن الذات التي لا تعي نفسها باعتماد الآخر فكأنها تسير نحو المجهول، و في هذه الحالة ستمه ريكور بـ (الكوجيتو المجروح) و لا بد عليه من تضميد جروحه عن طريق الذوات الأخرى و عالم الرموز. (قارة، 1998، صفحة 13).

لأن تواصل الذات الإنسانية مع أشياء العالم و الآخر تمكّنها من اكتساب المعارف و آليات الحوار التي تعزز التواصل بينهم، مما يجعل الذات في بعد حتمي عن الانغلاق على نفسها أو إقصاءها لغيرها، ذلك لأن مسألة الوفاء للذات مع ريكور يجعل الهوية تندمج مع الآخر الذي يعتبر المنهل الأساسي للفهم و التفاهم الذي يصنع ثقافة العيش المشترك ايتيقيا. (ريكور، بعد طول تأمل، 2003، صفحة 11).

ذلك لأن رفقة الآخر و معيته في اليومي تعزز من تجسيد ثقافة العيش المشترك بين ثنائية الأنا و الآخر، كما تحتكم إلى معايير أخلاقية و مقاصد ايتيقية قبل أن تخضع لحكم الأنظمة السياسية و القضائية، و في هذا الصدد لا يفهم العدل باعتباره مقصد ايتيقي في معزل عن السلطة فقط، و إنما يكون إدراكه كفضاء للعيش المشترك معا، أما السلطة فهي تمهّد الأرضية الصلبة لضمان إمكانية الإقرار الايتيقي في العدل، الذي يتم من خلاله تأكيد مكانة الآخر و كذا تحديد نوع العلاقة معه. (ريكور، بعد طول تأمل، 2003، صفحة 585). لأن كلما ظهر الآخر للذات على أنه نقيضا لها، و أدركت الذات أن الآخر ما هو إلا تهديد لها، كلما ازدادت فجوة النزاع و حدّة الصراع نشوبا، خاصة مع إفرازات الحداثة و هيمنة العولمة التي كرست الإقصاء و العزلة عن كل غيرية. (حرب، 2002، صفحة 179).

### 4. الحوار أداة للتواصل بين الذوات:

الحوار يعتبر أداة للتواصل على المستوى الداخلي للذات أي بين الفكر و ذاته، و بين الذات و عالمها الخارجي أيضا، لينتقل فيما بعد السؤال الأنطولوجي إلى أسئلة إبستمية و أكسيولوجية لها بعد ايتيقي يرتبط بالكائن البشري، و كل ما له علاقة به خاصة مع رهانات العصر، أين أصبحت العلاقات الإنسانية تسودها حروب إيديولوجية نتيجة تعدد الثقافات و العقائد، فضلا عن الطباع التي سادت الفكر الغربي القائمة على الأنانية و العنف و إقصاء الغير قدر الإمكان، في الحين الذي كانت فيه مساحة إفساح مكان للآخر و التعايش معه هي الاستثناء، ليأخذ مبدأ الاختلاف نتاج ذلك طابعا أكسيولوجيا فيصبح مفهوما فلسفيا حاضرا بقوة و مركزيا في الفكر الفلسفي المعاصر و في تأسيس الذات الإنسانية و علاقتها بالآخر.

### 1.4. مبدأ الاختلاف في تعزيز التواصل:

ريكور خاض البحث في مسألة الاختلاف و يتضح ذلك في كتابه الأساسي الذي وسمه بعنوان "الذات عينها كآخر"، إذ شكّل منعطفا كبيرا في فهم الاختلاف كقيمة فلسفية و ثقافية تمكّن من تأويل الذات وفق أسس تجربة الاختلاف، كما أن الذات عينها كآخر تنم على استحالة إمكانية التفكير فيها دون التفكير في غيرها، و الغير هنا ليس بالضرورة أن يكون خارج الذات بحيث الاختلاف يملك هوية داخلية كمبدأ يتعين به الاختلاف و كتميز على ذات غير متعالية، بل تتعايش مع هويتها على مر تاريخها فيكون بذلك المغاير و المختلف جزءا من هذا التاريخ ذاته. (ريكور، الذات عينها كآخر، 2005، الصفحات 13-14).

و في هذا السياق نجد نوعان من الاختلاف فإما أن يقع المختلف و المتعارض خارج الذات، و إما أن يقع داخل دائرة صنع الاختلاف، و في هذه الحالة غيرية الآخر المختلف عن الذات يصبح ضمن قائمة الأضداد و التمايز و التنوع، و بهذا لا يكون المختلف المغاير إلا تأويلا للذات أو منعطفا في مسار الوعي بها، و هو سيان ما يقصده هيغل أنّ التفكير في الذات في مجال الكينونة المغايرة يعتبر حق، فعلى إثر هذا تميّز فلسفة الاختلاف بين الاختلاف المحايث القائم على التمييز بين الكينونة و الكائن، و الاختلاف المفارق القائم على التمييز بين الهوية و التطابق من جهة و بين المعارض و المغاير من جهة أخرى. (ريكور، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 14).

#### 2.4. تقدير الذات أساس العلاقات الإنسانية:

تتمكن الذات أيضا من فهم ذاتها على حساب غيرها الذي يمثل وجود كينونة الإنسان، و هذه الكينونة مرتبطة ارتباطا مباشرا بوجود الذات و الآخر، إذ يمثل هذا التعاقب محورا أساسيا في بروز ثقافة التعايش بين الذات و الآخر مهما حدث الاختلاف بينهما، فعلى هذا النحو يكون توجه الذات أكثر إنسانية حاملة للقيم الأخلاقية وفق قيم الحوار و التواصل الذي يساهم في تأسيس علاقة متكاملة بين الذات و الآخر، مما يؤدي ذلك إلى تطوير الذات و يجعل منها ذات مبدعة و ليست حبيسة على نفسها و منغلقة على أفكارها، لأن الاختلاف من شأنه أن يزيد من ثراء معارفها بشكل أكثر معقولية. (ريكور، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 655). هنا يصبح الآخر مكونا أساسيا في هوية كل أنا على حدى، و من ثم هوية الغير هي من هوية الذات و العكس صحيح.

إن الذات الإنسانية تسعى دوما إلى البحث عن البنية الثنائية الحوارية لتحصيل و بلوغ ثقافة العيش المشترك سواء كانت العلاقة تحكمها مبادئ الصداقة و الحب أو فكرة العدالة، بمعنى ثقافة العيش المشترك لا يمكن أن تكون دائما خاصة بالعلاقات الإنسانية، بل يمكن أن تأخذ صورتها و مكانتها في المؤسسات التي توفر الرغبة في تكريس ثقافة العيش المشترك مع الآخر عن طريق الصداقة. (ريكور، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 67).

أما في حالة الاختلاف مع الآخر الذي يؤدي إلى العنف البشري، فهنا أقر ريكور بضرورة أخذ مسافة عن صفة العنف التي يتغذى منها كل وعي بالتضاد مع الآخر، و غالبا ما يتجلى ذلك في شكل كلام و لغة لأنها أداة التواصل

بين الذوات، فيؤكد هنا ريكور على ضرورة الفصل بكل حتمي بين العنف و الخطاب، في حين أشار إلى هذا إريك فايل مؤكداً على مدى أهمية و ضرورة الاتفاق على التحلي بأخلاقيات تحكم الخطاب و تفصله عن العنف، معتبراً أنّ الإنسان الذي يغلبه طابع العنف لا يمكنه أن يخاطب إنسان آخر، بل هو يحاول التعبير عن ذاته فقط و كما يشعر هو و ليس كما هو واقعي، كما أنه لا يقبل آراء المختلف عنه لذا يلجأ إلى التهجم و العنف إما تهرباً من فكر أقحم شخصه و إما تجاوزاً للحدث بأصله حتى يبرر موقفه و ينجيه من الغلبة. (إريك، 2019، الصفحات 11-12).

كما قد يتراوح هذا النوع من العنف من الفرد إلى الجماعة من أجل إقصاء الآخر و إبعاده عنه، الأمر الذي جعل ريكور يؤسس مشروعه الفلسفي من خلال اعتماد المنهج التأويلي، أي إدراك و فهم الذات من خلال الآخر و ذلك في بعد عن العزلة التأملية التي اعتمدها ديكرات، لأن ما تعايشه الذات من صراعات سيكولوجية و أكسيولوجية قصدية و عفوية في عالمها الداخلي و الخارجي، من شأنه اختزال البرادغم الديكارتي و يتجاوز الكوجيتو (أنا أفكر) بالانفتاح على الآخر بدلاً من التمرکز حول الذات. (تمسك، 2016، صفحة 06).

#### 5. موقف ريكور من علاقة الأنا بالآخر:

ريكور يصرح باستحالة الفصل بين الأنا و الآخر و يؤكد عن علاقة التكامل الموجودة بينهما في تأهيل الذات و بلورة الوعي و إحياء الفكر و إثراء المعرفة، ليساهم كل من هذا في توضيح قيمة الاختلاف الذي لولاه لما أثر الجدل و اشتد النقاش و ساد التواصل و حدث الاعتراف، الذي يساهم هو الآخر في تأسيس معالم الهوية في أمهي حلته الذاتية.

#### 1.5. ثقافة الحوار تعزز العلاقة بين الذوات:

الوعي يستلزم ما تحمله الهوية من التزاماتها الذاتية و الاجتماعية و القانونية و الأخلاقية أمام الآخر، ذاك التأسيس للثقة على أساس الالتزام بالعهد كضرورة حضارية لتأسيس العلاقات الاجتماعية و السياسية و القانونية، بحيث يصبح الأنا يحاسب أفعاله السلوكية و يراقبها و مسؤول عنها في ذاته و مع غيره. (ريكور، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 234).

كما أن الحوار هو أساس معالجة تصدع العلاقة بين الأنا و الآخر، الحوار الذي لا يهدف إلى التطابق في الآراء بين الذوات بقدر ما يهدف إلى خلق مناخ للتعايش، لأن ثقافة العيش المشترك تعتبر سلوكاً إيتيقي قيم و فعل حضاري راق، يعزز فعل التواصل و الحوار بين الذوات فيساهم بذلك على ترسيخ أخلاقيات الاختلاف مقابل التعددية الثقافية. (عطية، 2008، الصفحات 05-06).

إن التعايش مبدأً أساسياً للحفاظ على التنوع الثقافي، إذ يفسح مجال الحوار و يلهم ثقافة الفهم و تقبل الآخر في ظل حياة التجاذب و ليس التنافر، و الاختلاف سمة تتعايش معها كل المجتمعات البشرية ليصبح التعايش في اليومي ليس مجرد حق بل واجب أيضاً لضمان التنوع الفكري و الثقافي، مما يدل على أن فلسفة التعايش تسمح بتأسيس ثقافة

العيش المشترك القائمة على احترام الهويات و القوميات، لأن تلاقي الثقافات و تمازجها نتج عنها تنوع الإيديولوجيات فانبثق عنها التعددية الثقافية و تنوعها التي عززت بدورها التواصل و الحوار بشكل فعال بين الأنا و الآخر بأسلوب حضاري.

فالتنوع الثقافي يؤدي إلى خلق منظومة حياتية متكاملة تساهم في نشر ثقافة الحوار و فكرة تقبل الآخر المخالف للأنا و التعامل معه بكل إنسانية، لأن الحوار يعني البعد عن إقصاء الآخر و تهميشه و كلما كان أسلوب التحوار و التعبير متاح كلما ساهم في إثراء التنوع الثقافي الذي يساعد على التعايش مع بعض. (بلعز، 2019، الصفحات 09-10).

الحوار العقلاني يعني احترام حرية الآخرين في شكل حضاري و غير نمطي، يؤسس لوحدة شاملة تجمع كل الثقافات تحت مظلة التعايش و الاعتراف بل يستحيل أن يكون التعايش من دون اعتراف متبادل بين الذوات، الاعتراف الذي يساهم في بلورة ثقافة العيش المشترك في الحين الذي يجد فيه من التناحر الاجتماعي.

## 2.5. الغيرية مفهوم إتيقي للتعايش:

التعايش ما هو إلا إتيقا تساعد على تقبل الآخر و الاعتراف به، و من ثم هو مبدأ يحافظ على التنوع الثقافي الذي يستدعي ضرورة انبثاق الوعي الثقافي في التعامل مع التنوع الفكري و الحضاري، مع مراعاة الثوابت التي تميز الشخص أو المجتمع دون الآخر، أي الالتزام بالهوية الثقافية مع احترام الثقافات الأخرى و الانفتاح عليها وفق مبدأ العيش المشترك و نبذ الإقصاء و التهميش، لأن كل انغلاق و تطرف في الحياة اليومية لا يؤدي إلا إلى الصراع و التشتت، لذا وجب التحلي حسب بول ريكور بثقافة التعايش التي تقوم على مبدأ الاعتراف بالآخر وفق أسس و معايير إتيقية. (بلعز، 2019، الصفحات 13-14).

و إن الخطاب الفلسفي المعاصر ينتقل فيه مجال البحث من المستوى الأنطولوجي إلى المستوى الإتيقي، و ذلك بتعيين و تحديد معالم الهوية مع التأسيس للغيرية كنموذج يضمن نظام الحياة و العيش المشترك لأن إدراك الأنا لا يمكن تحقيقه إلا في حضرة الآخر حسب ريكور. (سارتر، الكينونة و العدم: : بحث في الأنطولوجية الفينومينولوجية، 2009، صفحة 327).

و بالتالي الوجود مع الآخر دائما يفرض تواضع الأنا مع الآخر و تقبل الآخر للأنا، مما ينم على أنها علاقة تخضع و تقوم على التعايش بلغة هايدغر، فعلى هذا النحو تتكوّن ثقافة العيش المشترك على نحو إتيقي، فالنظرية الإتيقية في مستواها العام تنظم العلاقة مع الآخر على المستوى التواصل و الحوار و الحجاجي، بغية إزالة مبدأ الهيمنة عند كل لقاء بين الأنا و الآخر في رهانات اليومي، و هو ما أشار إليه هابرماس في قوله أن الإنسان بصفته كائن إتيقي و تواصل، بحيث ميزة التواصل هنا تعزز بضرورة ملّحة طرح مسألة الإتيقا في رهانات العصر، و هي التي يضفي عليها طابع المشروع لأن كل خطاب يقتضي وجود آخر، لذا لا بد من اعتماد الإتيقا عند كل لحظة و فرصة تواصلية. (هابرماس، 2010، صفحة 08).

الإنسان من منظور الفلسفة المعاصرة قد التزم إيتيقيا في حياته و مجتمعه قصد التعايش الممكن مع الآخر، كما أن التنظير الفلسفي الخاص باليومي و مساءلته يستدعي فضيلة الغيرية و الانفتاح على الآخر من أجل العيش سويا، و بهذا نخلص إلى أن مسألة التعايش مع الآخر في اليومي، تحيلنا إلى إعادة الاعتبار و التقدير للذات الإنسانية، مهما تمايزت لغاته و أديانه و ثقافته و أعراقه و معتقداته، ليظهر بذلك الدور الإيتيقي لمسألة العلاقة بين الأنا و الآخر تحت شعار "العيش سويا"، لأن اعتراف الأنا بالآخر يحدث عندما تكون الأنا راعيتها، و هو ما يسميه ريكور بـ "إيتيقا الرعاية" ليتمكن بتجاوز الإحراج وفق أسس إيتيقية، تصبوا إلى الأنس و الأنسنة و التي تعبر بدورها أسس و شروط قيام الحداثة في معناها الاستيطيقي و اليومي في معناه الإيتيقي. (التركي، 2009، صفحة 25).

#### 6. العنف و التسامح من منظور ريكور:

إن تأمل الذات و استعادتها هو المسعى الرئيسي للمسار الهرمونيطيقي عند ريكور، كما أن طريقة العودة إلى الذات من خلال أفعالها السلوكية، تتطلب التحقق من أفعال الذات نفسها، و هذا الانتساب الأنطولوجي و الفعلي بمعناه البراكسيي هو ما تقوم عليه المعرفة العملية سواء حول مسألة الأخلاق أو العدالة أو التاريخ أو المسؤولية...

#### 1.6. خطاب العنف في علاقة الذات بغيرها:

أكد بول ريكور في كتابه "التاريخ و الحقيقة" أن العنف ملازم للإنسان و صفة يتميز بها على مر تاريخه، و يرى في ذلك ريكور أن العنف متواجد منذ الأزل و في كل زمان و مكان، يكفي هنا تأمل كيفية قيام و انخيار إمبراطوريات، و إلى الحروب الصليبية ثم إلى ديمومة و تنقل الامتيازات الملكية و السلطوية، و حتى طريقة تدعيم سلطة أصحاب الرأي و كيفية قيام الترف الثقافي للنخبة على ركائز أعمال و آلام البؤساء. (Ricoeur, Histoire et Vérité, 1955, p. 225).

في حين التسامح هو مبدأ أخلاقي مقصده احترام الذات الإنسانية، و في مقصد الاحترام هناك اعتراف بالآخر، بمعنى إذا استطاع الإنسان أن يكون متسامحا فهذا يعني أنه قادر على احترام الآخر و تقديره، الاحترام الذي يكرس بدوره الاعتراف بالآخر بغية تحقيق إرادة العيش المشترك، و بما أن الذات الإنسانية يجب أن تحترم من الجانب الأخلاقي و القانوني فكان لزاما على الآخر منحها قيمة الاحترام و الاعتراف بها، و ما دام الأمر يتعلق بالمسألة الأخلاقية فلا يمكن خروج أو إقصاء كل الذوات من حيز الإنسانية، يعني حتى و إن كانت أفكار الآخر و قناعاته بما تحاكي الحقيقة و الصواب، فهذا لا يدفع الذات إلى احترام قناعاته الفكرية، بقدر احترامه هو كشخص حامل لتلك القناعات التي تعبر عن فكرة ما، أما الفعل و السلوك الأخلاقي يعزز الالتزام و القيم النبيلة، بالأخص لما يتعلق الأمر بالخصم. (ريكور، فلسفة الإرادة "الإنسان الخطأ"، 2008، صفحة 185/182).

كما أن القناعة حسب ريكور تعني اليقين بالحقيقة و صحة أمر ما، أما اعتقاد الشخص بأن آرائه حقائق مطلقة فما هي إلا توهم صلب و قوي، لأن الرأي قائم على انطباعات و بذلك يكون قابل للجدل و التغير، لذا تطرح للنقاش و

تخضع للجدل المدغم بالحجج، مما يجعل صاحب الرأي يغير رأيه أو يقدم طرحه بحجج أقوى، فتتغير معه آراء الذوات الأخرى، و هكذا تكون الآراء عبارة عن وجهات نظر متعددة و مختلفة تهدف البلوغ للرأي الصائب و المتفق عليه. (Ricoeur, lecture 1 autour du politique, p. 304).

إن الرأي يختلف اختلافا كليا عن القناعة، لأن القناعة عبارة عن شعور بالتأكيد و اليقين بشيء ما، و هي من الثوابت الصعب تغييرها أي كالمسلمة الراسخة في الفكر، و هي بذلك أكثر عقلانية تخاطب العقل و الذكاء أكثر من مخاطبتها للعواطف و الوجدان، بحيث لكل ذات إنسانية قناعات و مبادئ لا تقبل الجدل عليها أو البديل عنها، و لا تكون متسامحة بقناعاتها الذاتية فتبدوا أثر ذلك على أنها ذات متعصبة الطباع و منغلقة الشخصية سرعان ما تلجأ للعنف و اللاتسامح..

نستنتج هنا أن تغيير الرأي سهل، لكن التخلي عن القناعة أمر صعب و عسير للغاية، و بالتالي فإن التسامح يكون سهلا في فراغ القناعات، مثلا من السهل التسامح مع أفراد لسنا متأثرين بهم، على غرار من الأفراد الذين تجمعنا معهم قرابة أو صداقة، و هو ما يسميه ريكور بزهد القناعة الذي لابد أن يكون ناتجا عن فكر ناضج، و إلا أصبحت مجرد رأي قابل للتغيير.. (ريكور، الانتقاد و الاعتقاد، 2001، الصفحات 44-45).

## 2.6. التسامح واجب إنساني في العلاقات البيئانية:

التسامح ما هو إلا شهادة تثبت قوة الفكر الذي لا يخشاه الآخر، لأنه يعلم حاجته إليه حتى يرتقي إلى ما هو واقعي و راسخ، كما ينبغي التقبل بالرغم على عدم موافقة الذات على سلوك غيرها، لأنها لا يمكنها منعه و إذا قامت بمنعه فإنها لا تستطيع أن تفعل غير ذلك، هنا تضحي الذات بنفسها مجبرة للتعايش حسب قناعات و أفكار الآخر، كما أن من يجبر الذات على هذا الامتناع هو الآخر له القدرة على كبح عنف القناعة، و قد يكون في هذه الحالة بمثابة القانون الذي يسعى إلى تحقيق العدالة و الحفاظ على السلام.

و الحديث على التسامح كامتناع بالإكراه إلى ما قبل حروب الأديان و عصر الأنوار يعتبر مهد الصفح و التسامح، إذ كان هذا النوع من التسامح تتميز به الأقليات داخل الإمبراطوريات الكبيرة كالمسيحيين و اليهود إبان عهد الحكم الإسلامي، بمعنى حتى لو لم توافق الذات على طريقة عيش الآخر ستكون مجبرة كواجب من لدننا على تفهمها من دون الالتزام بها، كما أن الآخر عند لحظة إدراكه أنه يعيش حياة يسودها هناء تماشى وفق قناعاته الشخصية و واجباته نحو الآخر، فسيعيش حينها صراعا داخليا بين قناعاته و بذل اللطف و الواجب من أجل الآخر. (Ricoeur, le dialogue des cultures dans aux source de la culture française, 1997, p. 99)

فكثير من الأحيان تتجلى روح النقد لدى الفرد، إذ تكون العلاقة بين الأنا و ذاتها متذبذبة و غير مستقرة بين القناعة و عدمها، فغالبا ما تتميز القناعة بعدم التسامح و محاولة فرض القناعات الشخصية على الآخر الذي يختلف معها، و الوصول إلى هذه المرحلة من التسامح يستدعي الذات الإنسانية على أن توافق الآخر حسب طريقته في العيش

و احترام حريته و الإقرار بحقوقه نحو ذلك. (Ricoeur, le dialogue des cultures dans aux source de la culture française, 1997, صفحة 100).

و هنا تصبوا الذات من فهم اختلاف الآخر إلى قبوله بدلا من نفيه أو إقصائه، و في هذه الحالة يضع ريكور التسامح ضمن مسار عصر التنوير، فمثلا اعتناق الآخر لمعتقداته هو اعتناق حر، و بالتالي يستحق الاحترام الذي يمكن اعتباره فضيلة التسامح على المستوى الثقافي، لتتغير وفق هذا تلك النظرة السلبية للآخر إلى نظرة إيجابية، أما القناعات عندما تصبح مجرد رأي فإن الاعتراف بغيرية الآخر و اختلافه يصبح نوعا من اللامبالاة، و يصبح أيضا التسامح حينها سهلا لأنه أصبح فاقدا في الحقيقة قوته و فضيلته جزاء لجم العنف الكامن في القناعة. مما نسميه بالتسامح الساذج الذي يكون من دون مبرر، و هنا تكمن تفاهة الخطاب حول التسامح. (Walzer, 1997, p. 304).

أما إذا تم أخذ اللاتسامح كذريعة لكبح هذه اللامبالاة، سيكون حينها نوع من السلوك السلبي و كأن الذات تمنع أذية الآخر، و هنا أيضا تكمن سلبية التدخل حتى و إن تم الاتفاق و التأكيد على أن ذاك الفعل شر، لكن إلا و سيكون هناك عجز عن معرفة الخير الذي يخالفه هذا الشر و يترتب عنه و هو ما أشار إليه ريكور، و كل من هذا التفكير يعتبر دعم للخير من شأنه المساهمة في تأسيس قيمة التسامح في ظل العدالة و السلام. (Ricoeur, le dialogue des cultures dans aux source de la culture française, 1997, صفحة 102).

كما أشار ريكور إلى أهمية الحداثة في تأسيس العيش سويا داخل مجتمع يزخر بتعددية ثقافية متنوعة، و ذلك من خلال الاعتراف بإيجابياتها و التجاوز في الوقت نفسه لنفسه لشبح سلبياتها، بغية ضمان سلامة نظام عيش مشترك أكثر إيجابية، و هذا من أجل تخطي محورية الأنا و بلورة نظام يهدف لأولوية دعم الخير على منع الشر، فهي في الأصل مسألة تصبوا لتأسيس ثقافة مشتركة حول التسامح حسب ريكور، و بالتالي ينبغي أن تدرج في الثقافة المعاصرة و هو ما يسميه بالملء الذي يتخطى المنابع المنسية لثقافتنا، بل يسير عكس الفكرة القائلة بأن الديمقراطية تقوم على الفراغ و هي في حالة إنتاج ذاتها بذاتها على نحو مستمر بداية من الفراغ أو من ذاتها، و هي بذلك أبعد عن خطر التفاهة في الخطاب حول التسامح، بمعنى التسامح في بعده الإيجابي في خضم التعددية الثقافية يتطلب حسب مبادئ العدالة الريبكورية سموا على مركزية الذات و تجاوزا لدوغمائياتها من أجل منع الشر بغية إمكان دعم الخير. (Ricoeur, le dialogue des cultures dans aux source de la culture française, 1997, صفحة 105/103).

## 7. خاتمة:

فمن خلال هذا العرض يتضح أن مسألة العيش المشترك أخذت مشروعيتها في الحقل الفلسفي على نحو أكثر جدية، و أخرجت الخطاب الفلسفي من انغلاقه إلى فلسفة منفتحة على أفق يمكن النظر إليها من خلال اهتمام ريكور

كموضوع للتفكير الفلسفي، الذي يستلزم تَوَّخي مفاهيم الهوية و الغيرية في إطار علاقة الذات بالآخر التي تعزز معالم الإنسانية، ليخلص بذلك ريكور إلى أن الذات تشمل الأنا و الآخر و تقوم علاقتها مع الغير أيضا سواء شخصا كان أو نصا و كل من هذا يؤسس لنمط العيش المشترك في اليومي المعيش وفق أسس إيتيقية، و لا مجال للتمركز الذاتي الذي ينتصر لطباع الأنانية و تهميش الآخر حسب ريكور، لأن اعتراف الأنا بغيرها تجسد و تحقق البعد الإيتيقي الذي تقوم عليه الفلسفة الريكورية.

و في الأخير نستنتج أن حضور الفلسفة أخلاقيا يعني حضور قيم الاختلاف و التنوع الثقافي و التسامح و التواصل و الاعتراف، و هو ما يستهدفه ريكور من خلال تأكيده على انفتاح الذات على الآخر و تقبله، لتصبح بذلك كرسالة نبيلة و وجهة في الإنسانية، تعلم بإرشاد كيفية العيش في الحياة اليومية من جهة و كيفية التعايش مع الغير من جهة أخرى في خضم التعددية الثقافية، ذلك حتى تنفتح على أفق جماليات العيش المشترك وفق أسس و قواعد إيتيقية محكمة من شأنها أن تضمن سلامة العلاقة بين الأنا و الآخر في اليومي و رهاناته المعاصرة.

من خلال هذه النتائج و الاستنتاجات التي تم التوصل إليها يمكن ذكر أهم التوصيات فيما يلي:

- ضرورة تفعيل الفلسفة في اليومي المعيش و تقريب الذات من الآخر عن طريق التواصل، و لا يحدث ذلك إلا من خلال إعادة التفكير في مفهوم و قيم الانسان، و هو سبيل ما عاجله ريكور.
- إدراك القيم الإيتيقية التي يسعى إليها مقصد الإصلاح الريكوري بين الأنا و الآخر من أجل تحقيق العيش المشترك وفق سلام دائم، أي على نحو إيتيقي خالص.
- الأخذ بأهمية مقاصد المشروع الريكوري حول اعتماد مبدأ التواصل الأخلاقي بين الذات، لتحقيق مشروع الانسان المعاصر من أجل حل الأزمة الأخلاقية.
- التحلي بالمسعى الريكوري الدؤوب و مشروعه الإيتيقي الوجهي، الذي يقضي على ظواهر الصراع و النزاع، و ذلك بغية إحياء التراث الفلسفي القيمي ضمن رهانات العصر التي سيطرت عليها صراعات تقنية و إيديولوجية.
- مدى إمكانية إنشاء تجربة مستحدثة للقيم الإنسانية، لأنها تستهدف مقاصد ثقافة العيش المشترك وفق أخلاقيات يصبوا إلى تحقيقها الإصلاح الريكوري، مما يعزز ضرورة استئناف التفكير الفلسفي الريكوري حول ثنائية الذات و الآخر في خضم واقع الرهان العشي.

## 8. قائمة المصادر و المراجع:

### 1. باللغة العربية:

1- التريكي فتحي، (2009)، فلسفة الحياة اليومية، الدار المتوسطة للنشر، الطبعة الأولى، تونس.

- 
- 2- العيادي عبد العزيز، (2005)، إتيقا الموت و السعادة، دار صامد للنشر، الطبعة الأولى، تونس.
  - 3- بلعز كريمة، (2019)، فلسفة التعايش و دورها في التنوع الثقافي، مجلة آفاق علمية، جامعة سعيدة، المجلد 11، العدد 03.
  - 4- بن تمسك مصطفى، (05 أفريل 2016)، الذات المتعددة لدى بول ريكور، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الرباط (المملكة المغربية).
  - 5- حرب علي، (2002)، العالم و مأزقه: منطق الصدام و لغة التداول، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، المغرب.
  - 6- ريكور بول، (2005)، الذات عينها كآخر، ترجمة: زيناقي جورج، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت.
  - 7- ريكور بول، (2003)، العادل، الجزء الثاني، ترجمة: عبد العزيز العيادي، مكتبة بستان، بدون طبعة، قرطاج (تونس).
  - 8- ريكور بول، (2003)، بعد طول تأمل، ترجمة: مليت فؤاد و الكشوم منير، بيت الحكمة، الطبعة الأولى، تونس.
  - 9- ريكور بول، (2005)، صراع التأويلات، ترجمة: عياشي منذر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت.
  - 10- زيادة معين، (1976)، الموسوعة الفلسفية الغربية، الجزء الأول، معهد الانتماء العربي، الطبعة الأولى، بيروت.
  - 11- سارتر جان بول، (2009)، الكينونة و العدم: بحث في الأنطولوجية الفينومينولوجية، ترجمة: متيني نقولا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.
  - 12- سارتر جان بول، (1966)، الوجود و العدم، ترجمة: بدوي عبد الرحمان، منشورات دار الآداب، الطبعة الأولى، بيروت.
  - 13- عطية أحمد عبد الحليم، (2008)، العيش سويا -قراءات في فكر التريكي فتحي-، دار الثقافة العربية، بدون طبعة، القاهرة.
  - 14- فايل إريك، (13 نوفمبر 2019)، الفلسفة، الخطاب و العنف، ترجمة: حمادي أنوار، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، بدون طبعة، الرباط (المملكة المغربية).
  - 15- ريكور بول، (2001)، الانتقاد و الاعتقاد، ترجمة: العمراني حسن، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، المغرب.

**16- ريكور بول، (2008)، فلسفة الإرادة " الإنسان الخطّاء "، ترجمة: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، المغرب.**

**2. باللغة الأجنبية:**

- 1- Ricoeur Paul, (1990), Soi-même comme une autre, Edition seuil, Paris.**
- 2- Ricoeur Paul, (1955), Histoire et Vérité, Editions du Seuil, Paris.**
- 3- Ricoeur Paul, (1997), le dialogue des cultures dans aux sources de la culture française, Edition de la découverte, Paris.**
- 4- Ricoeur Paul, (Novembre, 1991), lecture 1 autour du politique, Editions du Seuil, Paris.**
- 5- Walzer Michael, (1997), On Toleration, Yale University Press.**